

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[43] كما يقول الرسول (حرم آمن). وإنما الجند في الأقاليم وبخاصة في الشام حيث معاوية. ولما تلا ابن عباس خطاب الخليفة على الحجيج لم يخفوا لنصرته.. وأصبح عثمان سائما غداة ليلة. وبقي يحدث الحرس ألا يقاتلوا، حتى أقبل الثوار وقتلوه. اجتمع أصحاب الرسول بعد مقتل عثمان يشتتورون، وفيهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، فأتوا عليا وقالوا: لا بد للناس من إمام. فقال لهم والضيق يغلب على نفسه (لا حاجة لي في أمركم. قمنا اخترتم رضيت به) قالوا ما نختار غيرك. وألحوا. وهو يرفض ويقول: (لأن أكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا). قالوا: وإنا ما نحن منصرفين عنك حتى نبايعك. ولما رأى إلحاح القوم خرج إلى المسجد وبايعه الناس. فصعد المنبر وقال (أيها الناس. عن ملأ وأذن. إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم. وقد افترقنا أمس على أمر، وكنت كارها لأمركم، فأبستم إلا أن أكون عليكم. ألا وإنه ليسلي دونكم إلا مفاتيح أموالكم معي. وليس لي أن آخذ درهما دونكم). وفرق أمير المؤمنين عما له في الأمصار، وتوقف بعض الناس في بعض الأمصار، فجمع رجلى شوراه، طلحة والزبير، فقال (إن الأمر الذي كنت أذكركم قد وقع، وافترق المسلمون وسأمسك الأمر ما استمسك. فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكى. وكتب إلى الأمصار فأجمعت الطاعة إلا معاوية ابن أبي سفيان بالشام، حبس رسول أمير المؤمنين إليه ثلاثة أشهر، ثم بعث برده يصدره بقوله: من معاوية إلى علي. كأنه ند له ! بل طالبه فيه بدم عثمان. كأنما على هو الذي قتله ! وكأنما معاوية صاحب دمه ! وهو واحد من تاركه بالمدينة، للثوار، بلا نجدة ! وعبأ معاوية جيشه لقتال علي. وفيما كان على يتجهز لقتال معاوية أتاه الخبر أن طلحة والزبير قد نقضا البيعة وأنهما، ومعهما أم المؤمنين عائشة وأهل مكة، خالفوه،